

منبر المحراب

السنة الخامسة عشرة

العدد ٨٣٠ - ربيع الثاني / ١٤٣٠ هـ

الموافق ٢١/نيسان/٢٠٠٩ م

صلة ذي القربى

محاور الموضوع الرئيسية :

قيمة صلة ذي القربى في الإسلام
صلة الأرحام في تراث أهل البيت
آثار قطيعة الأرحام الدنيوية
والأخروية:
كيف نصل الرحم

الهدف: تعزيز الالتزام بصلة الأرحام

وذي القربى، والتحذير من آثار قطيعة الأرحام الدنيوية والاجتماعية.
تصدير الموضوع: في رواية أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: «يا رسول الله، أهل بيتي أبوا إلا توثنياً عليّ وقطيعة لي وشتمية، فأرفضهم؟» قال ﷺ: «إذن يرفضكم الله جميعاً» قال: كيف أصنع؟ قال ﷺ: «تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك، فانك إذا فعلت ذلك، كان لك من الله عليهم ظهير» (الكافي: ٢: ٥٥١)

مقدمة: من السنن الإلهية المودعة

في فطرة الإنسان هي الارتباط الروحي والعاطفي بأرحامه وأقاربه، وهي سنة ثابتة يكاد يتساوى فيها أبناء البشر، فالحب المودع في القلب هو العلة الروحية المهيمنة على علاقات الإنسان بأقاربه، وهو قد يتفاوت تبعاً للقرب والبعد النسبي إلا أنه لا يتخلف بالكلية.

١ - قيمة صلة ذي القربى:

ولقد راعى الإسلام هذه الرابطة، ودعا إلى تعميقتها في الواقع، وتحويلها إلى معلّم منظور، وظاهرة واقعية تترجم فيه الرابطة الروحية إلى حركة سلوكية وعمل ميداني.

فانظر كيف قرن تعالى بين التقوى وصلة الأرحام، فقال: ﴿... وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ سورة النساء: ١/٤

وذكر صلة القربى في سياق أوامره بالعدل والإحسان، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ سورة النحل: ١٦/٠٩
وجعل قطيعة الرحم سبباً للعنة الإلهية فقال: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾ سورة محمد: ٧٤/٢٢-٢٣

صلة الأرحام في تراث أهل البيت:

أ - أصالة الوصل لا القطع:

لقد دعا رسول الله ﷺ وأهل البيت  إلى صلة الأرحام في جميع الأحوال، وأن تقابل القطيعة بالصلة حفاظاً على الأواصر والعلاقات، وترسيخاً لمبادئ الحب والتعاون والوئام.

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الرَّحِمَ مَعْلَقَةٌ بِالْعَرْشِ، وَلَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافَى، وَلَكِنْ الْوَاصِلُ مِنَ الَّذِي إِذَا انْقَطَعَتْ رَحِمَهُ وَصَلَهَا» (جامع الأخبار/ السبزواري: ٧٨٢).

وقال أبوذر الغفاري رضي الله عنه: «أوصاني رسول الله ﷺ أن أصل

رحمي وإن أدبرت» (الخصال/ الصدوق ٢: ٥٤٣/٢١).
وقال أمير المؤمنين : «صلوا أرحامكم وإن قطعوكم» (بحار الأنوار ٤٧: ٢٩).

ب- صلة الأرحام خير أخلاق أهل الدنيا:

ومما جاء في فضل صلة الأرحام في الحديث الشريف أنها خير أخلاق أهل الدنيا والآخرة، وأنها أعجل الخير ثواباً، وأنها أحب الخلق التي تقرب العبد إلى الله زلفى، وتزيد في إيمانه.

قال رسول الله ﷺ: «ألا أدلكم على خير أخلاق أهل الدنيا والآخرة؟ من عفا عمن ظلمه، ووصل من قطعته، وأعطى من حرمه» (جامع الأخبار: ٧٨٢).

وقال : «أعجل الخير ثواباً صلة الرحم، وأسرع الشر عقاباً البغي» (جامع الأخبار: ١٠٩٢).
وقال الإمام موسى الكاظم : «صلة الأرحام وحسن الخلق زيادة في الإيمان» (جامع الأخبار: ١٠٩٢).

ج- حقوق الرحم:

ولقد رتب الإمام علي بن الحسين  حقوق الأرحام تبعاً لدرجات القرب النسبي، فيجب صلة الأقرب فالأقرب، فقال: «وحقوق رحمك كثيرة متصلة بقدر اتصال الرحم في القرابة، فأوجبها عليك حق أمك، ثم حق أبوك، ثم حق



إليه يصعد الكلم الطيب

ولذلك، ثم حق أخيك، ثم الأقرب فالأقرب، والأول فالأول» (تحف العقول: ٢٨١).

وتتجلى مظاهر الصلة بالاحترام والتقدير والزيارات المستمرة وتفقد أوضاعهم الروحية والمادية، وتوفير مستلزمات العيش الكريم لهم، وكف الأذى عنهم.

ولقد دعا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى تفقد أحوال الأرحام المادية وإشباعها، فقال: «ألا لا يعدلن أحدكم عن القرابة يرى بها الخاصة أن يسدها بالذي لا يزيده إن أمسكه، ولا ينقصه إن أهلكه، ومن يقبض يده عن عشيرته، فإنما تقبض منه عنهم يد واحدة، وتقبض منهم عنه أيد كثيرة، ومن تلت حاشيته يستدم من قومه المودة» (نهج البلاغة: ٥٦، الخطبة: ٣٢)

د- كيف نصل الرحم:

قال رسول الله (ص): «صلوا أرحامكم ولو بالسلاط» (تحف العقول: ٥٤). وأدنى الصلة المادية هي الاسقاء، قال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): «صل رحمك ولو بشربة ماء...» (بحار الأنوار: ٤٧: ٨٨).

ومن مصاديق صلة الأرحام كف الأذى عنهم، قال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): «عظّموا كباركم، وصلوا أرحامكم، وليس تصلونهم بشيء أفضل من كف الأذى عنهم» (الكافي: ٢: ٥٦١).

آثار قطيعة الأرحام الدنيوية والأخروية:

الإسلام دين التآزر والتعاون والوثام، لذا حرّم جميع الممارسات التي

تؤدي إلى التقاطع والتدابير، لأنها تؤدي إلى تفكيك أواصر المجتمع، وخلخلة صفوفه، فحرّم قطيعة الرحم، وجعلها موجبة لدخول النار والحرمان من الجنة. قال رسول الله (ص): «ثلاثة لا يدخلون الجنة: مدمن خمر، ومدمن سحر، وقاطع رحم» (الخصال: ١: ٢٤٢/٩٧١).

وقال (ص): «اثنان لا ينظر الله إليهما يوم القيامة: قاطع رحم، وجار السوء» (كنز العمال: ٣: ٥٧٩٦/٧٦٣).

وقطيعة الرحم موجبة للحرمان من البركات الإلهية، كنزول الملائكة وقبول الأعمال.

قال رسول الله (ص): «إن الملائكة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم» (كنز العمال: ٣: ٤٧٩٦/٧٦٣).

وقال (ص): «إن أعمال بني آدم تعرض كل عشية خميس ليلة الجمعة، فلا يقبل عمل قاطع رحم» (كنز العمال: ٣: ١٩٩٦/٧٧٣).

وكان رسول الله (ص) يتخوف على المسلمين من قطيعتهم لأرحامهم، وكان يقول: «إنني أخاف عليكم استخفافاً بالدين، ومنع الحكم، وقطيعة الرحم، وأن تتخذوا القرآن مزامير، تقدّمون أحدكم وليس بأفضلكم في الدين» (٢) عيون أخبار الرضا/الشيخ الصدوق: ٢: ٢٤).

الآثار الروحية والمادية لصلة الأرحام وقطيعتها:

لصلة الأرحام آثار ايجابية في الحياة الإنسانية بجميع مقوماتها الروحية والخلقية والمادية، قال

الإمام محمد الباقر (عليه السلام): «صلة الأرحام تزكي الأعمال، وتنمي الأموال، وتدفع البلوى، وتيسر الحساب، وتنسئ في الأجل» (الكافي: ٢: ٥٠١).

وقال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): «صلة الأرحام تحسن الخلق، وتسمّح الكف، وتطيب النفس، وتزيد في الرزق، وتنسئ في الأجل» (الكافي: ٢: ٥٠١، باب صلة الأرحام).

وصلة الرحم تزيد في العمر، وقد دلت الروايات على ذلك، وأثبتت التجارب الاجتماعية ذلك من خلال دراسة الواقع، فقد ورد عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) أنه قال: «ما تعلم شيئاً يزيد في العمر إلا صلة الرحم، حتى أن الرجل يكون أجله ثلاث سنين فيكون وصولاً للرحم فيزيده الله في عمره ثلاثين سنة فيجعلها ثلاثاً وثلاثين سنة، ويكون أجله ثلاثاً وثلاثين سنة، فيكون قاطعاً للرحم فينقصه الله ثلاثين سنة ويجعل أجله إلى ثلاث سنين» (المصدر نفسه، ص ٣٥١).

والواصل لأرحامه يكون محل احترام وتقدير من قبلهم ومن قبل المجتمع، وهو أقدر من غيره على التعايش مع سائر الناس، لقدرته على إقامة العلاقات الحسنة، ويمكنه أن يؤدي دوره الاجتماعي على أحسن وجه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبعبارة القاطع لرحمه، فإنه يفقد تأثيره في المجتمع، لعدم الوثوق بنواياه وممارساته العملية.